الجزء الثامن

في سائر العمالات

وفيه عشرة ابواب

الباب الأول

في ذكر المنفق[1]

في «مختصر السير» لابن جماعة رحمه الله تعالى: كان بلال المؤذن على نفقاتِ النبيّ صلى الله عليه وسلم. انتهى.

وروى أَبو داود (٢: ١٥٢ ـ ١٥٣) عن عبدالله الهَوْزَني رحمهما الله تعالى قال: لقيتُ بلالاً مؤذنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلب، فقلتُ: يا بلالُ: حدثني كيف كانت نفقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ما كان له شيء، كنت أَنا الذي[2] أَلي ذلك منه مذ بعثه الله عز وجل حتى تُوُفِّيَ، وكان صلى الله عليه وسلم إذا أَتاه الإنسان مسلماً فرآه عارياً يأْمرني فأَنطلق فاستقرضُ فأَشتري له البردة فأَكسوه وأُطعمه وساق الحديث.

وروى البخاري (٣: ١٣٣) رحمه الله تعالى عن أَبي سعيد الخُدْرِي رضي الله تعالى عنه قال: جاء بلالٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم بتمر بَرْني[3] فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: من أَين هذا؟ قال بلال: كان عندنا تمر رديء فبعت منه صَاعَيْنِ بصاع[4] لنطعمَ النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك: أَوَّهْ أَوَّهْ عَيْنُ الرِّبَا عين الربا لا تفعل، ولكنْ إذا أَرَدْتَ أَن تشتريَ فبع التمر ببيع[5] آخر ثم اشترِ به. انتهى.

وروى ابن المنذر في «الإشراف» في كتاب النفقات بسنده عن مسروق عن

---

(١) تبدأ النسخة «ر» من هنا حتى نهاية الكتاب.

(٢) الذي: سقطت من ر.

(٣) م: بردي.

(٤) م ط ر: صاعاً بصاعين.

(٥) ط ر: بمبيع.

عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: انفق بلالُ ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً. انتهى.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأولى: في «المحكم» (٦:٢٧٥) أَنفق المال: صرفه، والنفقة: ما أُنْفِقَ وجمعها نِفَاقٌ ونَفَقَات. حكى اللحياني نَفِدت نِفَاقُ القوم ونَفَقاتهم. وفي «الصحاح» (٤:١٥٦): رجل مِنْفاق كثير النفقة.

الثانية: الجوهري (٣:١١٠٢) القَرض: ما تعطيه من المال لتقضاه، والقِرض بالكسر لغةٌ فيه حكاها الكسائي، واستقرضت من فلان: أي طلبت منه القرض فأَقرضني، واقترضت منه أي أخذت منه القرض.

الثالثة: في «المشارق» (١:٨٥) البَرْني ــ بفتح الباء وسكون الراء وآخره نون ــ ضرب من التمر قيل أَصله نسب إلى قريةٍ باليمامة. وفي «المعجم» (٢٤٦) بَرْن ــ بفتح الباء وإسكان الراء وبالنون ــ قرية البحرين إليها يُنسَب التمرُ البَرْني.

الرابعة: في «المشارق» (١:٥٢) قوله صلى الله عليه وسلم: أَوَّه عينُ الربا، رويناه بالقصر وتشديد الواو وسكون الهاء وقيل بمد الهمزة. قالوا: ولا موضع لمدّها إلا لبعد الصوت. وفي «الصحاح» (٦:٢٢٥) قولهم عند الشكاية أَوْهِ من كذا ساكنة الواو وإنما هو توجع، قال الشاعر[1]: [من الطويل]

فَأَوْهِ لذكراها إذا ما ذكرتُها ومنْ بُعْدِ أَرضٍ بيننا وسماءِ

وربما قلبوا الواو أَلفاً فقالوا: آهِ من كذا، وربما شددوا الواو وكسروها وسكّنوا الهاء فقالوا: أَوِّهْ من كذا وربما حذفوا مع التشديد فقالوا: أَوّ من كذا بلا مد، وبعضهم يقول: آوَّهْ بالمد والتشديد وفتح الواو ساكنة الهاء لتطويل الصوت بالشكاية، وربما أَدخلوا فيه التاء فقالوا أَوَّتَاه يمد ولا يمد، وقد أَوَّه الرجلُ تَأْويهاً، وتأَوه تأَوهاً إذا قال أَوه والاسم الآهةُ بالمد، قال المُثَقِّبُ العَبْدِي[2]: [من الوافر]

إذا ما قمتُ أَرْحَلُها بليلٍ تَأَوَّهُ آهةَ الرجلِ الحزينِ

---

(١) اللسان (أوه).

(٢) ديوان المثقب: ١٩٤ واللسان (أوه).

الباب الثاني

في الوكيل يوكله الإمام في الأمور المالية

روى أَبو داود (٢: ٢٨٢) رحمه الله تعالى عن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما قال: أَردت الخروجَ إلى خيبر فأَتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وقلت له: إني أُريدُ الخروجَ إلى خيبر فقال: إذا أَتيت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقاً، فإن ابتغى منكَ آيةً فضعْ يدك على ترقوته.

وقال ابن فتحون في كتاب «الذيل» له[1]: مروان بن الجذْع بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم الأَنصاري، قال: أَسلم وهو شيخ كبير وأَسلم ابنه مرداس وشهد الحديبية وكان أَمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على سُهْمان خيبر، قاله الكلبي.

وفي «جماهر» ابن حزم (٣٥٨ ـ ٣٥٩): مروان بن الجِذْع بن زيد بن الحارث بن حَرَام بن كعب بن غنم، أَسلم وهو شيخ كبير وابنه مِرْداس بن مروان شهد الحديبية، وكان أَمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على سُهْمان خيبرَ، فزاد في نسبه الحارث بين زيد وابن حرام.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأُولى: في «الصحاح» (٦: ٢٢٧٥) الآية: العلامة والجمع آيٌ وآيَاء وآياتٌ وأَنشد أَبو زيد[2]: [من الرجز]

لم يُبْق هذا الدهْرُ من آيائِهْ غيرَ أَثَافِيهِ وأَرْمِدَائِهْ

---

(١) قارن بالإصابة ٦: ٨٣.

(٢) اللسان والتاج (رمد، أيا).

الثانية: في «خلق الإنسان» للأصمعي: وفي الصدر التَّرْقُوَتان وهما: العَظْمَانِ المُشْرِفان في أعلى الصدر. وفي «خلق الإنسان» لقطرب: وبعض عُكْلٍ يقول: الترقوَة فيهمز. وفي «المخصص» (٢: ٢٠) السيرافي[١]: هي من رَقِيَ يَرْقَى.

الثالثة: في «الصحاح» (٥: ١٩٥٦) السهم: النصيب، والجمع: السُّهْمان. قلت: ويُجْمَعُ أَيضاً على أَسْهُم وَسِهَام.

تنبيه:

قد تقدم معنى الوكالة وتصريف الفعل منها في الجزء الرابع من هذا الكتاب[٢] فأَغنى ذلك عن إعادته هنا.

---

(١) ر: الصرافي.

(٢) انظر ص: ٢٩٨.

الباب الثالث

في الرجل يبعثه الإمام بالمال لينفذ فيما يأمره به من وجوه مصارف المال في غير الحضرة

في «السيرة» (٢/٤٢٨ ـ ٤٣٠) لابن إسحاق عن أبي جعفر قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، ومعه قبائل من العرب: سليم بن منصور ومدلج بن مرة، فوطئوا بني جذيمةَ بن عامر بن عبدمناة بن كنانة، فلما رآه القوم أَخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاحَ فإن الناسَ قد أَسلموا. قال: فلما وضعوا أَمر بهم خالدٌ فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماءِ ثم قال: اللهم إني أَبرأُ إليك مما صنع خالد بن الوليد. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال: يا علي اخرج إلى هؤُلاء القوم فانظر في أَمرهم واجعل أَمرَ الجاهليةَ تحت قدميك، فخرج عليٌّ رضي الله تعالى عنه حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَوَدَى لهم الدماء[1]، وما أُصيب لهم من الأَموال، حتى أَنه ليدي لهم ميلغة الكلب، حتى إذا لم يبق شيءٌ من دمٍ ولا مالٍ إلا وداه بقيتْ معه بقيةٌ من المال فقال لهم علي بن أَبي طالب رضي الله تعالى عنه حين فرغ منهم: هل بقي لكم دم أَو مال لم يؤَدَّ لكم؟ قالوا: لا، قال: فإني أَعطيكم هذه البقية من هذا المال[2] احتياطاً لرسول الله

---

(١) ر: بالدماء.

(٢) ر: من المال.

صلى الله عليه وسلم مما لا نعلم ولا تعلمون، ففعل، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال: أحسنت وأصبت. انتهى.

وروى أبو داود (٢: ٥٦٤) رحمه الله تعالى بسنده عن عبدالله بن عمرو بن الفَغْواء الخُزاعي عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أراد أن يبعثني بمال إلى أبي سفيان يقسِمهُ في قريش بمكة بعد الفتح، فقال التمسْ صاحباً فجاءني عمرو بن أُمية الضَّمْري فقال لي: بلغني أنك تريدُ الخروجَ وتلتمسُ صاحباً، قال فقلت: أجلْ، قال: فأنا لك صاحب، فجئت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلت: قد وَجَدْتُ صاحباً، قال: فقال: من؟ قلت عمرو بن أُمية الضَّمري، قال: إذا هبطت بلادَ قومِهِ فاحْذَرْهُ، فإنه قد قال القائل: «أَخُوكَ البكرِيُّ ولا تَأْمَنْهُ» فخرجت، حتى إذا كنت بالأَبواءِ قال: إني أُريد حاجةً إلى قومي بودَّان، فتلَبَّثْ لي، قلت: راشداً، فلما ولَّى ذكرتُ قولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فشددتُ على بعيري حتى خرجت أُوضِعُهُ، حتى إذا كنتُ بالأَصافر، إذا هو يعارضني في رهْطٍ، قال: وأَوْضَعْتُ فسبقته، فلما رآني قد فُتُّهُ انصرفوا، وجاءني فقال: كانت لي إلى قومي حاجة، قال، قلت: أجل، ومضينا حتى قدمنا مكة فدفعتُ المال إلى أبي سفيان. انتهى.

تنبيـــه:

ذكر أبو عمر ابن عبدالبر في «الاستيعاب» (١١٩٧): عمرو بن الفغواء فقال: عمرو بن الفغواء بن عبيد بن عمرو بن مازن الخزاعي أخو علقمة بن الفغواء، وذكر حديثَ حَمْلِهِ المالَ إلى أبي سفيان بنحوٍ مما ذكره أبو داود إلى قوله: أخوك البكري ولا تأمنه، ولم يذكر تكملة الحديث. انتهى.

فوائد لغوية في خمس مسائل:

الأُولى: في «الصحاح» (٦: ٢٥٢١) الديةُ واحدة الديات والهاء عوض من الواو

تقول: وديْتُ القتلَ أَدِيه دِيةً[1]: إذا أَعطيت دِيتَه، واتَّدَيْتُ أَي أَخذتُ دِيتَه، وإذا أَمرت قلت: دِ فلاناً، وللاثنين: دِيَا، وللجماعة دُوا فلاناً.

الثانية: في «الأَفعال» لابن طريف: ولَغَ الكلبُ والسَّبُع وَلْغاً. وفي «الصحاح» (٤: ١٣٢٩): يَلَغُ وُلُوغاً أَي شرب بأَطراف لسانه، ويُولَغُ إذا أَولغه صاحبه، والميلغ: الإناءُ الذي يلغ فيه في الدم.

الثالثة: في «الصحاح» (٣: ١١٢١) حاطهُ يحوطه حَوْطاً وحَيطَةً وحِياطةً أي كلأَه، ومع فلانٍ حِيْطةٌ لك ولا تقل عليك، أَي تحنن وتعطف، واحتاط الرجلُ لنفسه أَي أَخذ بالثقة.

الرابعة: الأَبواءُ والأَصافِرُ: موضعان في طريق المارِّ من المدينة إلى مكة، وودان موضعٌ قريب من العقيق ذكرها البكري (١٠٢، ١٦٢، ١٣٧٤).

الخامسة: في «الصحاح» (٣: ١٣٠٠) وَضَع البعيرُ وغيره أَي أَسرع في سيره، وأَوْضَعه راكبه.

---

(١) دية: سقطت من ر.

الباب الرابع

في إنزال الوفد
وفيه خمسة فصول

الفصل الأول
في اتخاذ الدار لنزول الوفد
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر أَبو الربيع ابن سالم في كتاب «الاكتفاء» عن الواقدي رحمه الله تعالى أَن حبيب بن عمرو السلاماني[1] رضي الله تعالى عنه كان يحدث قال: قدمنا وفدَ سلامان[2] على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سبْعة نفرٍ، فانتهينا إلى باب المسجد فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً منه إلى جنازة دعي إليها، فلما رأَيناه قلنا يا رسول الله: السلام عليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وعليكم السلام من أَنتم؟ قلنا: قومٌ من سلامان قدمنا عليك لنبايعك على الإسلام، ونحن على من وراءنا من قومنا، فالتفت إلى ثوبان غلامه فقال: أَنزل هؤُلاء حيث ينزل الوفد، فخرج بنا ثوبان حتى انتهى بنا إلى دارٍ[3] واسعةٍ فيها نخلٌ وفيها وفودٌ من العرب، وإذا هي دار رملة بنت الحارث النجارية، وساق الحديث.

تنبيه:

رملة بنت الحارث هذه لم يذكرها أَبو عمر ابن عبدالبر في «الاستيعاب».

---

(١) ط: السلماني.

(٢) ر: سلمان.

(٣) ر: باب.

وذكر ابن إسحاق في خبر بني قريظة أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسهم في دار بنت الحارث النجارية.

وذكرها ابن فتحون في «الذيل» فقال[1]: رملة بنت الحارث نزل عليها وفد تميم[2] عُيَيْنَة بن حصن وأَخوه خارجة بن حصن وابن أَخيهما الجدّ بن قيس بن حصن حين قدموا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين؛ ذكره الواقدي والطبري، وزاد الطبري وفد بني كلاب وهم ثلاثة عشر منهم لبيد بن ربيعة إذ وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نـزلوا عليها أَيضاً.

فائدة تاريخية: روى مالك رحمه الله تعالى في «الموطأ» عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أَنه قال[3]: كان إبراهيم عليه السلام أَول الناسِ ضيَّف الضيف.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأُولى: ابن القوطية (٣:٢٢٢): أَنـزلتُ الجيشَ والضيفَ أَقمتُ نُـزُلهم، وهو ما يصلحهم. وفي «الصحاح» (٥:١٨٢٨) النُّزُل ما يهيأُ للنزيل، والجمع الأَنزال، قال: والنَّزِيلُ: الضيفُ وأَنشد[4]: [من الوافر]

نَـزِيلُ القـومِ أَعظمهم حقـوقاً وحَقُّ اللَّـهِ في حَقِّ النَّـزِيـلِ

وفي «المحكم»: والنُّزُل والنُّزْل ما يُهَيَّأُ للضيف، إن يُنْزَل عليه.

---

(١) الإصابة ٨:٨٤ ويقول الواقدي إنها رملة بنت الحدث، بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها.

(٢) هؤلاء الذين سماهم لا يمثلون وفد تميم؛ وإنما هم فزاريون، ولكن اتفق أن وفد عيينة بن حصن على الرسول حين قدم عليه وفد تميم وفيه الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وعطارد بن حاجب بن زرارة وغيرهم (السيرة ٢:٥٦١، ٥٦٠).

(٣) الأوائل للطبراني: ٣٥ (عن أبي هريرة يرفعه) وأوائل السيوطي: ٦٧ وقال: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

(٤) ورد في اللسان (نزل).

الثانية: في «شرح ابن السيِّد لِسِقْطِ الزَّنْد»[1]: ضِفْت الرجل: إذا نزلت عليه ضيفاً وتَضَيفتَهُ: إذا سألته أَن يضيفك، وأَضَفْتهُ: إذا أَنزلته على نفسك ضيفاً، وضَيَّفْته إذا أَنزلتَه منزلَةَ الضيْفِ. قلت: وإذا سألك أَن تُضيفَه قلت: استضافني وإذا سألته أَن يضيفك قلت: استضفته، قال ابن القوطية في «المقصور والممدود» الاستفعال في كلامهم استجلاب.

الثالثة: في «الصحاح» (١: ٥٥٠) وفد فلان على الأَمير أي ورد رسولاً فهو وافد، والجمع وفْدٌ، مثل صاحب وصَحْب، وجمع الوفد: أوفاد ووفود، والاسم: الوفادة، وأَوفدته أَنا إلى الأمير أَي أَرسلته.

الفصل الثاني
في إنزال الوفد في قبة ضربت لهم
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٢: ٥٤٠): قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف؛ وذكر حديث قدومهم وفيه: ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة[2] في ناحية مسجده كما يزعمون، فكان خالد بن سعيد بن العاصي رضي الله تعالى عنه هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده، وكانوا لا يطعمون طعاماً يأْتيهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأْكل منه خالد حتى أَسلموا وفرغوا من كتابهم.

قال ابن إسحاق (٢: ٥٤٠ ـ ٥٤١) وحدثني عيسى بن عبدالله عن بعض وفدهم قال: كان بلال رضي الله تعالى عنه يأْتينا حين أَسلمنا، وصمنا مع رسول الله صلى

---

(١) موضعه في شروح السقط: ٧٧٥ ولكنه لم يرد كما جاء هنا.
(٢) ر: القبة.

الله عليه وسلم ما بقي من رمضان بفطرنا وسحورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيأتينا بالسحور وإنا لنقول: إنا نرى الفجرَ قد طلع، فيقول: قد تركتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَسَحَّر لتأخير السحور، ويأتينا بفطرنا وإنا لنقول: ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد، فيقول: ما جئتكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يضع يده في الجفنة يلتقم منها. انتهى.

فائدة لغوية، في معنى القبة وذكر أبنية العرب:

في «المخصص» (٦:٣٣) عن ابن الكلبي: بيوت العرب ستة: قبة من أدم. وفي «المحكم» (٦:٣٣) قَبَّ الشيء وقَبَّبَهُ: جمع أطرافه، والقُبَّة: البناءُ من الأدم مشتقٌ من ذلك. ومِظَلَّة من شَعَرٍ. وفي «الصحاح» (٥:١٧٥٦). المِظَلَّة بالكسر: البيت الكبير [من الشَّعْر]. وقال:

* وَسَكَنٍ تُوقِدُ في مِظَلَّه[1] *

وخِبَاءٌ من صُوف: وفي «الصحاح» (٦:٢٣٢٥): الخِبَاءُ واحد الأَخْبِية، وهو من وَبَرٍ أو صوف ولا يكون من شَعر، واستَخْبَيْنَا الخِبَاء أي نصبناه، وأخبيتُ الخِبَاء وتَخَبَّيْتُه: إذا عملته وكذلك التَّخْبِيَةِ. وبجَادٌ من وَبَر، وفي «فقه اللغة» للثعالبي عن حمزة عن ابن السكيت مثله. قلت: المشهور في البَجاد: أنه الكساء في قول كثير من اللغويين. وخَيْمَةٌ من شجر: وفي «المحكم» (٥:١٦٥): الخَيْمَةُ بيت من بيوت الأعراب مستدير، وقيل هي ثلاثةُ أعوادٍ أو أربعة يُلْقَى عليها الثُّمامُ ويُستظلُّ بها في الحرّ، والجمع خيمات وخيام وَخِيَمٌ وَخَيْمٌ. وفي «الصحاح» (٥:١٩١٦) الخَيْمُ مثلُ الخيمة،

---

(١) اللسان (ظلل) وقبل هذا الشطر:

* أجأني الليل وريح بَلَّهْ *

* إلى سواد إبل وثله *

* وسكن ..... *

والجمع: خيامٌ مثل فرخ وفراخ. **وأُقْنَةٌ** من حجر: وفي الصحاح (٥: ٢٠٧١) **الأقنة** بيت يبنى من حجر، والجمع أُقَنٌ مثل رُكْبَة ورُكَب، قال الطرماح[١]: [من المديد]

في شَنَاظِي أُقَنٍ بَيْنَهَا عُرَّةُ الطَيْرِ كَصَومِ النَعامِ[٢]

وفي «المخصص» (٦: ٧٧) أيضاً عن أبي حاتم: المِضْرَبُ: **الفُسْطَاطُ** العظيم.

الفصل الثالث
في إنزال الوفد عند
بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى قاسم رحمه الله تعالى في «الدلائل» عن أَوس بن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فنزل الأَحلافُ على المغيرة بن شعبة، وأَنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مالك في قبة، فكان يأتينا كلَّ ليلة؛ وخَرَّج أَبو داود نحوه.

الفصل الرابع
في ذكر من ولي النظر في أَمر الوفد
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد تقدم في الفصول التي تقدمت قبل هذا أَن خالد بن سعيد بن العاصي كان يمشي بين وفد ثقيف وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم، وبلال رضي الله تعالى عنه كان يجيء إليهم بفطورهم وسحورهم في الأَيام التي صاموها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمضان، وأَن النبي صلى الله عليه وسلم أَمر ثوبان غلامه بإنزال وفد بني سلامان في الدار التي ينزلها الوفد.

---

(١) ديوان الطرماح: ٣٩٥ والحيوان ٢: ٣٤٨ وديوان المعاني: ٧٠٥ واللسان والتاج (شظن، فنا) والقافية ساكنة في الديوان، وذلك جائز، ولكن الشاعر بناها جميعاً على الكسر.

(٢) الشناظي: أطراف الجبال؛ عرة الطير: ذرقه؛ وصوم النعام: ذرقه أيضاً.

الفصل الخامس
في ذكر أَنسابهم وأَخبارهم رضي الله تعالى عنهم

١ ــ **خالد بن سعيد بن العاصي**: تقدم ذكره في باب العامل على الزكاة.

٢ ــ **بلال** رضي الله تعالى عنه تقدم ذكره في باب الأذان بما أَغنى عن إعادته الآن.

٣ ــ **ثوبان** رضي الله تعالى عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: في «الاستيعاب» (٢١٨): ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أَبو عبدالله، وقيل أَبو عبدالرحمن، وأَبو عبدالله أَصح، هو ثوبان بن يَجْدُد من أَهل السَّراة، والسراة موضعٌ بين مكة واليمن، وقيل إنه من حمير، وقيل إنه حكمي من حكم بن سعد العشيرة، أَصابه سِبَاء فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَعتقه، ولم يزل يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم... فخرج إلى الشام فنزل الرملة ثم انتقل إلى حمص فابتنى بها داراً، وتوفي سنة أَربع وخمسين. وكان ثوبان ممن حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَدَّى ما وعى. انتهى.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأُولى: في «الاشتقاق» لِأبي بكر محمد بن أَبان بن سيِّد: ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلان من الثوب، والثوبُ[1] من ثاب يثوب إِذا رجع.

الثانية: يَجْدُد والده على وزن يَخْرج ــ بفتح الياء وضم الدال ــ ضبطه أَبو علي الغساني رحمه الله تعالى في نسخته التي بخطه من «الاستيعاب» وكتب عليه في الطرة: قال أَحمد بن محمد بن عيسى[2] في «تاريخه»: ثوبان بن جحدر ويقال يُجْدِد، فضبطه بضمِّ الياء وكسرِ الدال.

---

(١) ط: والثواب.

(٢) الأرجح أنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى البلوي القرطبي المعروف بابن الميراثي، كان محدثاً، رحل إلى المشرق وعاد إلى الأندلس فأخذ عنه العذري وغيره وكانت وفاته في حدود ٤٢٨ (الصلة: ٤٧ ــ ٤٨).

الثالثة: في «معجم البكري»[1] الطَّود: الجبل المشرف على عرفة ينقادُ إلى صنعاء، يقال لـه السَّرَاة ـ بفتح السين المهملة وبعده راء مهملة[2] ـ والسَّراة أَعظم جبالِ بلاد العرب، وإياه عنى العَرْجِيُّ بقوله[3]: [من المنسرح]

لو أَنَّ ما بـي من حُبِّكم عُدِلَتْ ... بـه جِبـالُ السَّـراةِ مـا اعتَـدَلا

لأنه يجمع جبالاً كثيرة مسمّاة.

---

(١) ورد بعضه في مادة «سراة» من معجم البكري ٣: ٧٣٠.

(٢) في معجم... مهملة: سقط من م.

(٣) ديوان العرجي: ٨٠.

الباب الخامس

في المارستان

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

في معناه واتخاذه

وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك

قال الجوهري رحمه الله تعالى في «الصحاح»، قال يعقوب: المارستان ـ بفتح الراء ـ دار المرضى وهو مُعَرَّبٌ. انتهى.

وروى مسلم (٢: ١٨٤)[1] رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: أُصِيب سعد يومَ الخندقِ، رماه رجلٌ من قريش، ابنُ العرقة، رماه في الأَكْحَلِ فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه خيمةً في المسجد يعوده من قريب. انتهى.

وقال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في «السير» (٢: ٢٣٩): كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أَسلم يقال لها: رُفَيْدة في مسجده صلى الله عليه وسلم، كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضَيْعَةٌ من المسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أَصابه السهم بالخندق: اجعلوه في بيت رفيدة حتى أَعوده من قريب. انتهى.

---

(١) قارن بما جاء في صحيح البخاري ١: ١٢٥.

وفي «الكتاب المظفّري»: وفي سنة ثمان وثمانين أَمر الوليد بن عبدالملك بعمل المارستان لعلاج المرضى، وهو أول من فعل ذلك، وجعل فيها الأَطباءَ وأَجرى فيها الأَنفاق وأَمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا وأَجرى عليهم الأَرزاق وعلى العميان. انتهى.

تنبيـــه:

لم يذكر أَبو عمر ابن عبـدالبر رحمـه الله تعالى رفيـدةَ هذه في كتـاب «الاستيعاب»، وقال ابن فتحون[1]: ذكرها ابن هشام عن ابن إسحاق، قال: وذكرها الطبري أَيضاً، إلا أَنه قال: من المسلمين مكان قوله من أَسلم، والباقي بنصه. انتهى.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (٥: ١٨٨٤) الجذام: داء، وقد جُذِم الرجل ـ بضم الجيم ـ فهو مجذوم ولا يقال أَجذم.

الفصل الثاني
في الأمْرِ بالمداواة

روى البخاري (٧: ١٥٨) رحمه الله تعالى عن أَبـي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبـي صلى الله عليه وسلم قال: ما أَنزل الله داء إلا أَنزل له شفاء. انتهى.

وروى مسلم (٢: ١٨٤) رحمه الله تعالى عن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنه عن النبـي صلى الله عليه وسلم قال: لكل داء دواء، فإذا أُصيب دواء الداء برأَ بإذن الله تعالى. انتهى.

وروى أَبو داود (٢: ٣٣٥) رحمه الله تعالى عن أَبـي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله أَنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداوَوْا ولا تتداوَوْا بحرام. انتهى.

---

(١) قارن بالإصابة ٨: ٨١.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأُولى: في «المحكم»: دَاوَيْتُ السُّقْمَ: عَانَيْتُه، والدَّواء والدِّواء والدُّواء: ما داويته به. وقال الجوهري (٦: ٢٣٤٢): ويقال في الدِّواء إنما هو مصدر داويته مداواة ودواء، ودُووِي الشيءُ: أَي عولجَ، ولا يُدْغَمُ فرقاً بين فُوعِلَ وفُعِّلَ، قال العجاج [من الرجز]

* بفاحِمٍ دُوويَ حتى اعلَنْكَسا[1] *

الثانية: في «المحكم»: الداء: المرض، والجمع أَدْوَاء، داءَ يَدَاءُ دَاء، وادّاء يدّاء، الأَخيرة عن أَبي زيد.

الثالثة: في «الصحاح» (٦: ٢٣٩٤): شفاه الله تعالى من مرضه شفاء ممدود، واستشفى: طلب الشفاء، وأَشفيتك الشيء: أَعطيتكه تستشفي به، ويقال أَشفاه الله عسلاً: إذا جعله له شفاء.

الرابعة: في «المحكم»: برأَ المريض يَبْرَأ ويَبْرُؤ وبرىء وبرؤ بُرْءاً وبروءاً: نقه.

الفصل الثالث
في طرق المداواة

قال أَبو بكر ابن العربي رحمه الله تعالى في «سراج المريدين»: طرقُ التطببِ أَربعة:

الرقية، وشرطة محجم، وشربة عسل، ولذعةُ نار. انتهى.

وروى الترمذي (٣: ٢٧٠) رحمه الله تعالى عن أَبي خِزَامة بن يعمر[2] عن أَبيه قال: سأَلتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أَرأَيتَ رقىً

---

(١) ديوان العجاج ١: ١٨٩ وفيه دُوِّيَ؛ . . . واعلنكس: كثر واشتد سواده.

(٢) يعمر من بني الحارث بن سعد بن هذيم والد أبي خزامة، وهو معروف بحديث «الرقية» ويعد أبو خزامة في الطبقة الأولى من التابعين (تهذيب التهذيب ١٢: ٨٤ ـ ٨٥ والإصابة ٦: ٣٥٤).

نسترقيها، ودواءً نتداوى به، وتُقىً[2] نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: هي من قدر الله. انتهى.

وروى مسلم (٢:١٨٣) رحمه الله تعالى عن عوف بن مالك رحمه الله تعالى ورضي عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك. انتهى.

وروى البخاري (٧:١٥٩) رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم أَو شربة عسل أَو كية نار، وأَنا أَنهى أُمتي عن الكي. انتهى.

فائدة لغوية:

في «الصحاح» (٣:١٢٧٨) لذعته النار: أَحرقته[2]، ولذعه بلسانه: أَي أَوجعه بكلامه، يقال: نعوذ بالله من لواذِعِه، والتذاعُ القرحةِ احتراقها وجعاً.

---

(١) الترمذي: وتقاة.

(٢) ر: أحرقته النار.

الباب السادس
في الطبيب
وفيه فصلان

الفصل الأول
في ذكر من كان يعلم الطب
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الجوزي رحمه الله تعالى في «صفوة الصفوة» (٢: ١٦) عن هشام بن عروة قال: كان عروة يقول لعائشة رضي الله تعالى عنها: يا أُمتاه لا أَعجبُ من فقهك، أَقول: زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة أبي بكر، ولا أَعجب من علمك بالشعر وأَيام الناس، أَقول: ابنة أَبي بكر، وكان أَعلم الناس أَو من أَعلم الناس، ولكن أَعجبُ من علمك بالطب، قال: فضربت على منكبه: أَي عُرَيَّةُ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره، أَو في آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفودُ العربِ من كلِّ وجه فتنعت له الأَنعات فكنتُ أَعالجها فمن ثَمَّ.

وروى أَبو داود (٢: ٣٣٥) رحمه الله تعالى عن سعد رضي الله تعالى عنه قال: مرضت مرضاً فأَتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني، فوضع يده بين ثَدْيـيَّ حتى وجدتُ بَرْدَها على فؤادي، فقال: إنك رجل مفؤود، ائت الحارثَ بنَ كَلَدةَ أَخا ثقيف فإنه رجل يتطبَّبُ فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فلْيَجَأْهُنَّ بنواهن ثم لِيَلدَّك بهن[1]. انتهى.

---

(١) ر: بها.

وفي «سراج المريدين» لابن العربي رحمه الله تعالى: روي عن أبي رمثة رفاعة بن يثربي[1] أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إني رجل طبيب، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إنه لا طبيب لنا إلا الله بل أنت رفيق. انتهى.

وفي «الطبقات» لابن جلجل (٥٧) وذكر أبا رمثة فقال: كان طبيباً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عالماً بصناعة اليد. انتهى.

وفي «الموطأ» (٦٧٣ ـ ٦٧٤) عن زيد بن أسلم أَنَّ رجلاً في زمان رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أَصابَهُ جُرْحٌ، فاحتقن الجُرْحُ الدَّمَ، وأَنَّ الرجلَ دعا رَجُلَيْنِ من بني أنمارٍ، فنظرا إليه، فزعَما أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال لهما: أَيُّكُمَا أَطَبُّ؟ فقالا: أَوَ في الطِّبِّ خَيْرٌ يا رسولَ الله؟ فزعَمَ زيدٌ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أَنزل الدواءَ الذي أَنزل الأَدْوَاء.

وروى أبو داود (٢: ٣٣٣) رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أُبيّ طبيباً فقطع منه عرقاً. انتهى.

وقد تقدم قول ابن إسحاق في رفيدة الأسلمية، وأنها كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضَيْعَةٌ من المسلمين.

فوائد لغوية في ست مسائل:

الأُولى: في «المحكم» الطب: علاج الجسم والنفس، ورجل طَبٌّ وطبيب، وقالوا: إن كنتَ ذا طِبّ وطَبّ وطُبّ فطُبّ وَطِبٌّ لعينيك. وفي «الصحاح» (١: ١٧٠) وجمع القلة: أَطبّة، والكثير: أَطباء، تقول ما كنت طبيباً ولقد طببت بالكسر، والمتطبب الذي يتعاطى علم الطب، وفلان يستطب لوجعه أي يستوصفُ الدواءَ بما يصلح لدائه. وفي «المحكم»: والطَبُّ والطبيب[2]: الحاذق من الرجال الماهر بعلمه.

---

(١) م ر: يتربي.

(٢) وفلان يستطب... والطبيب: سقط من ر.

الثانية: ابن طريف: عاد المريض عيادة: تعهده[1]. قلت: وهو عائدٌ والجمع عُوَّد وعُوَّادٌ، قاله ابن سيده.

الثالثة: في «الصحاح»: (١: ٥١٤) الفؤاد: القلب، والجمع: الأفئدة، وفأَدته فهو مفؤود: أَصبت فؤاده، وكذلك إذا أَصابه داءٌ في فؤاده.

الرابعة: قوله صلى الله عليه وسلم فليجأْهنَّ: أَي يدقهن. وفي «الصحاح» (١: ٨٠) الوجيئة التمر يُدَقُّ حتى يخرج نواه ثم يُبَلُّ بلبنٍ وسمنٍ حتى يتَّدِنَ ويلزم بعضه بعضاً فيؤكل.

الخامسة: في «المشارق» (١: ٣٥٦ ـ ٣٥٧) اللَّدُود ـ بفتح اللام ـ الدواء الذي يُصَبُّ في أَحد جانبي فم المريض وهما لديداهُ. وفي «المحكم» اللَّدُودُ ما يُصَبُّ بالمُسْعُطِ من السَّقْي والدُّوَافِ في أَحدِ شِقَّي الفم فيمرُّ على اللَّديد وجمعه أَلَّدِة، قال ابن أَحمر[2]: [من الطويل]

شَرِبْتُ الشُّكاعَى والتَدَدْتُ أَلِدَّةَ وأَقبَلْتُ أَفواهَ العُروقِ المكاوِيَا

وقد لَدَّهُ به لداً ولدُوداً بضم اللام ولدَّه إِياه.

السادسة: في «المحكم» (٦: ٢٣٣): رَفَق بالأَمر وله وعليه رِفْقاً، ورَفُقَ يَرْفُقُ ورَفِقَ لَطَفَ وهو به رفيق لطيف. وفي «الصحاح» (٤: ١٤٨٢) الرِّفْقُ ضِدُّ العنف، والرفيق ضدّ الأخرق.

الفصل الثاني
في ذكر أَنسابهم وأَخبارهم

١ ـ الحارثُ بن كَلَدة:

في «جماهر» أَبي عبيد القاسم بن سَلام (٢٧) من بني غِيَرَة بن عوف بن ثقيف: الحارث بن كَلَدة طبيب العرب وله كانت سمية أَم زياد، وإِليه ينسب أَبو بكرة ونافع يعني ابنَيْها أَخوي زياد.

---

(١) ر: تعاهده.

(٢) ديوان ابن أحمر: ١٧١.

وفي «الجماهر» (٢٦٨) لابن حزم: الحارث بن كلدة بن عمرو بن عِلاج بن أَبـي سلمة بن عبدالعُزَّى بن غِيَرَة بن عوف بن ثقيف.

فائدة لغوية:

الفارابـي (١: ٢٣٦) في باب فعَل ـ بفتح الفاء والعين ـ: الكَلَدة قطعة من الأَرض غليظة وبها سُمّي الرجل.

واختلف في إسلامه: ففي «الاستيعـاب» (٢٨٣) لابن عبد البر: الحارث بن الحارث بن كَلَدَة الثقفي كان أَبوه طبيباً في العرب حكيماً، وهو من المؤلفة قلوبهم معدود فيهم، وكان من أَشراف قومه. وأَما أبوه الحارث بن كلدة فمات في أَول الإِسلام ولم يصحَّ إِسلامه. روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمر سعد بن أَبـي وقاص أَن يأَتيه يستوصفه في مرضٍ نزل به، فدلَّ ذلك على أَنه جائز أَن يشاور أَهل الكفر في الطب إِذا كانوا من أَهله والله أَعلم. انتهى.

وفي «المعارف» (٢٨٨) لابن قتيبة: كان الحارث بن كلدة طبيبَ العرب، وكان عقيماً لا يولد له، وأَسلم الحارث ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان كسرى وهب سمية وهي من أَهل زندَوَرْد لأبـي الخير، ملكٍ من ملوك اليمن، فلما رجع إلى اليمن مرض بالطائف، فداواه الحارث فوهبها له، فلما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف قال: أَيما عبد نزل إليّ فهو حر، فنزل أَبو بكرة واسمه نفيع، وأَراد أَخوه نافع أَن يدلي نفسه فقال له الحارث: أَنت ابني فأَقم، فأَقام ونسبا جميعاً إليه، وأُمهمـا سمية، وهي أُم زيـاد بن أَبـي سفيان. ولما أَسلم أَبو بكرة وحَسُنَ إسلامه ترك الانتسابَ إلى الحارث، وكان يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي الحارث فلم يقبض أَبو بكرة ميراثه، وكان زوج سمية يسمى مَسْرُوحاً. انتهى.

قلت: واختلف في وقت موته، قال أَبو عمر في «الاستيعاب» حسبما تقدم: إنه مات في أَول الإِسلام. وقال أَبو الفرج الجوزي في «مختصر الحلية» (١: ١٠٠) عن ابن شهاب: إن أَبا بكر رضي الله تعالى عنه والحارث بن كلدة كانا يأكلان

خزيرة أُهْديت إلى أَبـي بكر رضي الله تعالى عنه، فقال الحارث لأبـي بكر: ارفع يدك يا خليفةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله إن فيها لسم سنة، وأَنا وأَنت نموت في يوم واحد، فرفع يده، فما زالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة.

وفي كتاب «طب العرب» لابن حبيب بسنده من طريق مطرّف بن الشخير عن سعيد بن أَبـي حبيب قال: كان معيقيب بن أَبـي فاطمةَ الأَزدي وكان خازناً لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكاتباً قد أَصابه الجذام، فدعا له عمر الحارثَ بن كلدَة الثقفي وقال له: عالِجْهُ، قال: يا أَمير المؤمنين أَما أن يبرأَ فلا، ولكني أُداويه حتى يقفَ مرضه فلا يزيد، قال عمر: فذاك، فكان يأمر بالحنظل الرطب فيدلك به قدميه ولا يزيده على ذلك، فوقف مرضه حتى مات.

وفي «الطبقات» (٤٧) لصاعد كان من الأَطباء على عهد النبـي صلى الله عليه وسلم من العرب الحارث بن كلدة الثقفي تعلَّم الطب بفارس واليمن، كان يضرب العود وبقي إلى أَيام معاوية بن أَبـي سفيان رضي الله تعالى عنه.

وفي «الطبقات» (٥٤) لابن جلجل مثله، وزاد أَن معاوية قال له: ما الطبّ يا حارث؟ قال: الأَزم يا أَمير المؤمنين، يعني الجوع. انتهى.

تنبيـــه:

قد تقدم في صدر هذا الفصل قولُ ابن قتيبة: إن الحارث بن كلدة كان عقيماً لا يولد له، وتقدم أَيضاً ذكر أَبـي عمر ابن عبدالبر ولده الحارث بن الحارث وتعداده في الصحابة، وهو خلاف ما ذكره ابن قتيبة من أَنه كان عقيماً، وأَبو عمر ابن عبدالبر رحمه الله تعالى أَعرفُ منه بأَخبار الصحابة، رضي الله تعالى عنهم.

٢ ــ أَبو رِمْثَة رفاعة بن يثربـي رضي الله تعالى عنه:

في «الاستيعاب» (١٦٥٨) رفاعة بن يثربـي: أَبو رِمْثَة التميمي[1]، وقيل: اسم

(١) الاستيعاب: التيمي.

أَبـي رمثةَ: حبيب بن حيان[1]، وقيـل ابن حيان[2] بن حبيب، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا معك؟ قال: ابني، فقال: أَما إنك لا تجني عليه ولا يجني عليك. انتهى.

فائدة لغوية:

أَبو رِمثة ـ بكسر الراء وسكون الميم وثاؤه مثلثـة ـ كذا ضبـطه الحافظ أبو علي الغساني بخطـه في «الاستيعاب» في باب رفاعة. والرِّمث ـ بكسر الراء والثاء المثلثة أيضـاً ـ ضربٌ من الشجـر مما ينبتُ في السهـل، كذلـك قيده الفارابـي (١: ١٧٨).

الأَنماريان لم أَقف على اسميهما في شيء مما طالعته من الكتب، وإِن يسَّر الله تعالى في معرفتهما أُلحقهما إِن شاء الله تعالى.

---

(١) ر: جيشان.

(٢) وقيل ابن حيان: سقط من ط ر.

الباب السابع
في الرقى
وفيه أربعة فصول

الفصل الأول
في ذكر رُقْية جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم

روى مسلم (٢: ١٨٠) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاه جبريل عليه السلام قال: بسم الله يُبْرِيكَ، ومن كلِّ داء يَشْفيك، ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد وشرِّ كلِّ ذي عين. انتهى.

وروى مسلم (٢: ١٨٠) رحمه الله تعالى أَيضاً عن أَبي سعيد رضي الله تعالى عنه أَن جبريل عليه السلام أَتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: نعم، قال: بسم الله أَرقيك من كلّ شيء يؤذيك، من شرِّ كلِّ نفسٍ أَو عينِ حاسدٍ، الله يشفيك بسم الله أَرقيك.

فائدة لغوية:

ابن طريف: رَقَى المريضَ رُقْية: عَوَّذَهُ، وفي «الصحاح»: الرُّقْيَةُ معروفة، والجمع: رُقًى، تقول منه: استرقَيْتُهُ رُقْيَةً، فهو راقٍ.

الفصل الثاني
في ذكر ما كان يرقي به النبي صلى الله عليه وسلم

ما كان يرقي به نفسه صلى الله عليه وسلم:

روى مسلم (٢: ١٨١) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أَن

النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأُ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتدَّ وجعه كنتُ أَقرأُ عليه وأَمسحُ عنه بيده رجاءَ بركتها.

ما كان يرقي به النَّاس صلى الله عليه وسلم:

روى مسلم (٢: ١٨١) رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى منا إنسانٌ مسحه بيمينه ثم قال: أَذْهِب الباسَ ربَّ الناس، واشفِ أَنت الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤك، شفاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً. فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثَقُل، أَخذت بيده لِأصنعَ به نحوَ ما كان يصنع، فانتزع يده من يدي ثم قال: اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الأَعلى. قالت: فذهبت أَنظر فإذا هو قد قضى. انتهى.

وروى مسلم (٢: ١٨١) رحمه الله تعالى أَيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أَو كانت به قرحة أَو جرح، قال النبي صلى الله عيه وسلم بإِصبعه هكذا، ووضع سفيان سبابته بالأَرض ثم رفعها: بسم الله تربة أَرضنا بريقةِ بعضنا يشفى به سقيمنا بإِذن رَبِّنَا. انتهى.

وروى أَبو داود (٢: ٣٣٨) رحمه الله تعالى عن أَبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: من اشتكى منكم شيئاً أَو اشتكاه أَخٌ له فليقلْ: ربنا الله الذي في السماء تقدَّس اسمك، أَمرُكَ في السماءِ والأَرض، أَنزلْ رحمةً من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع، فيبرأ. انتهى.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأُولى: في «المشارق» (١: ٧٥) أَذهبِ البأْسَ ربَّ الناس، البأس: شدة المرض.

الثانية: في «الصحاح» (٥: ١٩٤٩) السَقام: المرض، وكذلك السُّقمْ والسَّقَم

وهما لغتان كحُزْن وحَزَن، وقد سقِم بالكسر يَسْقم سَقَماً فهو سقيم وأَسْقَمَهُ الله، والمِسْقَام: الكثير السقم.

الثالثة: في «المشارق» (٢: ١٩٠) وكان ابن لبعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن يقضي: أي ينازع الموتَ ويقضي أَجله.

الفصل الثالث

في ذكر من كان يرقي في زمانه صلى الله عليه وسلم

ذكر من رقي من الرجال:

روى البخاري (٧: ١٧٠) رحمه الله تعالى عن أَبي سعيد الخُدْرِي رضي الله تعالى أَن ناساً من أَصحابِ النبي صلى الله عليه وسلم أَتَوْا على حيٍّ من أَحياء العرب فلم يَقْرُوهم، فبينما هم كذلك إِذ لُدِغ سيِّدُ أُولئك، فقالوا: هل معكم من دواء أَو راقٍ؟ فقالوا: إِنكم لم تَقْرُونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعْلاً، فجعلوا لهم قَطيعاً من الشَّاء، فجعلَ يقرأُ بأُمِّ القُرْآن ويَجْمَعُ بزاقه ويتفلُ، فبرأَ. فأَتَوْا بالشَّاءِ فقالوا: لا نَأْخُذُه حتى نسأَلَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فسأَلوه فضحك، وقال: وما أَدراكَ أَنَّها رُقْيَةٌ خذوها واضْرِبُوا لي بسَهْمٍ. انتهى.

وروى أَبو داود (٢: ٣٤٠ ـ ٣٤١) رحمه الله تعالى عن خارجة بن الصلت عن عمه قال: أَقبلنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَتينا على حيٍّ من العرب، فقالوا: إِنا أُنبئنا أَنكم قد جئتم من عند هذا الرجل بخير، فهل عندكم من دواء أَو رقية فإِن عندنا معتوهاً في القيود، قال: فقلنا: نعم، قال: فجاءُوا بالمعتوه في القيود، فقرأْتُ عليه فاتحةَ الكتاب ثلاثةَ أَيام غدوةً وعشيةً، أجمع بزاقي ثم أتفل قال: فكأَنما أُنْشِطَ من عِقال فأَعطوني جعلاً، فقلت: لا حتى أَسأَل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: كُلْ فلعمري من أَكل برقيةِ باطلٍ، لقد أَكلتَ برقيةِ حقّ. انتهى.

ذكر من رقي من النساء:

روى أَبو داود (٢: ٣٣٧) رحمه الله تعالى عن الشفاء بنت عبدالله رضي الله

تعالى عنها قالت: دخل عليَّ النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة رضي الله تعالى عنها فقال: ألا تُعَلّمين هذه رُقْيَةَ النملةِ كما علَّمْتِها الكتابةَ؟ انتهى.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأُولى: في «الصحاح» (٦: ٢٤٦١) قَرْيتُ الضيف قرًى مثل قَلَيْتُه قِلًى، وقراءً: إذا أحسنت إليه ـ إذا كسرتَ القاف قَصَرْتَ وإذا فتحتَ مَدَدْتَ ـ والمِقْرَى إناء يُقْرَى فيه الضيف، والجفنة مِقْراة.

الثانية: في «الصحاح» (٦: ٢٢٣٩) المعتوه: الناقص العقل، وقد عُتِه.

الثالثة: في «الديوان» (١: ٢٧٦): الأُنشوطة بضم الهمزة وسكون النون: عُقْدَة يسهل انحلالها. وفي «الصحاح» (٣: ١١٦٤): نشطتُ الحبلَ أَنْشُطه نَشْطاً: عقدته أُنشوطة، وأَنشطته: حللتَه، ويقال: كأَنما أُنْشِطَ من عِقال.

الرابعة: في «الديوان» (١: ١٤٥) النَمْلة ـ بفتح النون وسكون الميم ـ واحدة النمْل وهي قروح. وفي «الصحاح» (٥: ١٨٣٦) النمْلُ بثُورٌ صِغار مع ورم يسير ثم تتقَرَّح فتسعى وتتَّسع، ويُسميها الأَطباء: الذُّبَاب.

الفصل الرابع
في ذكر رُقْيةٍ لبعض العربيات نقلتها من خط الحافظ أبـي علي الغساني

حدثنا أبو عمر أَحمد بن محمد قال، حدثنا عبدالوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أَصبغ، قال حـدثنـا أَبو عبدالله محمد بن مسلم بن قتيبة قال: سمعت أَعرابيةً بالحجاز فصيحةً ترقي رجلاً من العين فقالت: أُعيذك بكلمات الله التامة، التي لا تجوز عليها هامة، من شرِّ الجنّ ومن شر الإنس عامة، وشرِّ النظرة اللامة، أُعيذك بمطلع الشمسِ، من شر ذي مَشْيٍ همس، وشرِّ ذي نَظَرٍ خَلْسٍ، وشرِّ ذي قولٍ دَسّ، ومن شرِّ الحاسدين والحاسدات، والنافسين والنافسات، والكائدين والكائِدات، نشرت عليك بنشرة نشار، على رأْسك ذي الأَشعار، وعن عينيك

ذواتي[1] الأشفار، وعن فيك ذي المحار، وظهرك ذي الفقار، وبطنك ذي الأسرار، وفرجك ذي الأستار، ويديك ذواتي الأظفار، ورجليك ذواتي الآثار، وذيلك ذي الغبار، وعنك فُضُلاً وذا إزار، وعن بيتك فرجاً وذا أستار، رششت بماءٍ بارد ناراً، وعينين وأشفاراً، وكان الله لك جاراً.

قال ابن قتيبة: المشْيُ الهَمْسُ: الوطءُ الخَفِيُّ، والنَّظَرُ الخَلْسُ: هو الذي يُخْتَلَسُ ساعةً بعد ساعة، والقول الدَّسُّ: هو الذي يُدَسُّ ويُحْتَالُ فيه حتى يذيعَ القبيح، النافسون والنافسات: هم العائنون، والمحار: جمع محارة، الحنك؛ والفَقَارُ: خَرَزُ الظهر واحدتها فقارَة، وهي الفِقَرُ أيضاً، الواحدة فِقْرَة، والفُضُلُ الذي عليه ثوبٌ واحد، يقال امرأة فُضُلٍ إذا لم يكن عليها إلا ثوبٌ واحدٌ، وامرأةٌ حسنةُ الفِضْلَةِ، والأسرار في البطن: التكسر، وأسرار الجبهة: الخطوط فيها، وكذلك أسرار الوجه وجمعها أَسِرَّة. والبيت الفُرُجُ: المفتوح الذي لا ستر عليه ولا باب مغلق، يقال باب فُتُحٌ وفُرُجٌ، ومنه قيل رجل فُرُجٌ إذا كان لا يكتم سِرَّه، كأنه منفرج عن السرّ غير منضمٍّ عليه. وقال الحربي: هامَّة واحدةُ الهَوَامّ نحو الحية والعقرب، وقال غيره: النظرة اللامَّة: إنما هذا على الاتباع لما قبله، ووجهه الملمة، كما قيل: سكةٌ مأْبورة ومهرةٌ مأمورة، ومأزورات غير مأجورات، وقيل هو على النسب أي ذات لَمَمٍ كما قالوا همٌّ ناصب. انتهى.

تنبيــه:

أَبو عمر أَحمد بن محمد الذي روى عنه أَبو علي الغساني هو ابن الحذاء[2] أَحد شيوخه، وهو الذي أَلف في التعريف برجال «الموطأ».

---

(١) ر: ذوات (حيثما وردت في النص).

(٢) أحمد بن محمد بن يحيى المعروف بابن الحذاء قرطبي جلا عن بلده في الفتنة وسكن سرقسطة وتقلد القضاء بمدينة طليطلة ثم بدانية وأخيراً عاد إلى بلده، وكانت وفاته سنة ٤٦٧ باشبيلية (الصلة: ٦٥) قلت: ووالد جده هو أيضاً أحمد بن محمد وكنيته أبو عمر كما ذكر ابن الفرضي ١: ٤٦.

الباب الثامن
في القاطع للعروق

قد تقدم في الباب السادس[1] من هذا الجزء الحديثُ الذي رواه أبو داود (٢ :٣٣٣) رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبيّ طبيباً فقطع منه عرقاً، وقول ابن جلجل في «الطبقات» (٥٧) وذكر أبا رِمْثة فقال: كان طبيباً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، عالماً بصناعة اليد، وتقدم هناك التعريف بأبي رِمْثَة[2].

---

(١) تقدم ص: ٦٦٨.

(٢) انظر ص: ٦٧١ ـ ٦٧٢.

الباب التاسع
في ذكر الكواء

روى مسلم (٢: ١٨٤) رحمه الله تعالى بسنده إلى الأعمش عن أَبـي سفيان عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُبـيّ بن كعب طبيباً فقطـع منه عرقاً ثم كواه عليه.

وروى أَبو داود (٢: ٣٣٣) رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله عنـه[١] أَن النبـي صلى اللهعليه وسلم كوى سعد بن معاذ من رمية[٢].

وروى مسلم (٢: ١٨٤) رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: رُمِيَ سعد بن معاذ في أَكحَلِهِ قال فحسمه النبـي صلى الله عليه وسلم بمشقص ثم ورمت فحسمه الثانية.

وروى مسلم (٢: ١٨٤) أَيضاً بسنده عن سليمان قال، سمعتُ أَبا سفيان قال، سمعت جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما قال: رُمي أُبـيّ يومَ الأَحزاب على أَكحله قال: فكواه رسول الله صلى اللهعليه وسلم. انتهى.

فوائد لغوية في أربع مسائل:

الأُولى: في «المحكم» الكَيُّ: إحراقُ الجلد بحديدةٍ[٣] ونحوها. كواه كَيّاً، والمِكْوَاةُ: الحديدة أَو الرَّضفة التي يُكْوَى بها، والكَيَّةُ موضع الكيّ، واكتَـوَى الرجل: استعمل الكَيَّ، واسْتَكْوَى طلب أَن يُكْوَى. وفي «الصحاح» (٦: ٢٤٧٧)

---

(١) قال بعث... عنه: سقط من م.

(٢) سنن أبـي داود: من رميته.

(٣) ر: بالحديدة.

يقال: آخر الدَّواء الكي، ولا تقل: آخِرُ الداءِ الكي، وفي «المقصور والممدود» لابن القوطية: الكَوَّاء صفة كالشَّوَّاء، وفي «المحكم»: رجل كَوَّاء: خبيث اللسان شتّام، وأَراه على التشبيه.

الثانية: في «المشارق» (١: ٢١٢) في حديث سعد فحسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص، أي كواه، يحسِم ويحسُم ـ بكسر السين وضمها.

الثالثة: في «المشارق» (٢: ٢٥٧) المِشْقَص بكسر الميم: نصلُ السهم الطويل غير العريض، وقال ابن دريد: وهو الطويل العريض وجمعه مشاقص.

الرابعة: في «المشارق» (٢: ٢٨٣) ثم ورمت: أَي صارت ورماً وانتفخت. وفي «المحكم»: الورم النُّتوء والانتفاخ، وقد ورم يَرِم نادر، وقياسه يَوْرَمُ ولم نسمع به.

الباب العاشر

في المكان الذي اتخذ للفقراء الذين لا يأوون على أهل ولا مال، ويستخرج منه اتخاذ هذه الزوايا التي تتخذ للفقراء

روى البخاري (٨: ١١٩ ـ ١٢١) رحمه الله تعالى عن مُجاهد أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه كان يقول: واللَّـهِ الذي لا إله إلا هو إنْ كنتُ لأعتمدُ بكبدِي على الأرض من الجوعِ، وإنْ كنتُ لَأشَدُّ الحجر على بطني من الجوع، ولقد قَعَدْتُ يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمرَّ أَبُو بكر رضي الله تعالى عنه فسألته عن آية من كتاب الله تعالى، ما سألته إلا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فلم يفعل، ثم مرَّ بي عمر رضي الله تعالى عنه فسألته عن آية من كتاب الله تعالى، ما سألته إلَّا ليشبعني، فمرَّ فلم يفعل، ثم مرَّ بي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وشرَّف وكرَّم فتبسم حين رآني وعَرَف ما في نفسي وما وفي وجهي: فقال: أبا هرّ[1]، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: الْحَق، ومضى فاتَّبَعْته، فدخل فاستأْذن فأُذِنَ لي، فدخل فوجد لبناً في قدح، فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا: أَهداه لك فلان أو فلانة، قال: أبا هر، قلت: لبيك يا رسولَ الله، قال: الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي، قال: وأَهلُ الصفّةِ أَضيافُ الإسلام لا يأوون على أَهلٍ ولا مالٍ ولا على أحد، إذا أتته صَدَقَةٌ بعثَ بها إليهم ولم يتناولْ منها شيئاً، وإذا أَتَتْهُ هديةٌ أَرسل إليهم وأَصاب منها وأَشركهم فيها، فساءني ذلك فقلتُ: وما هذا اللبنُ في أَهل الصفة؟ كنتُ أَحقَّ أَن أُصيبَ من هذا اللبن شَرْبَةً أَتَقَوَّى بها، فإذا جاء أَمَرَني فكنتُ أَنا أُعْطِيهم، وما عسى أَن يبلغني من هذا اللَّبن؟! ولم يكنْ من طاعةِ الله وطاعة رسوله بُدٌّ، فأَتيتُهم فدعوْتُهم فأَقبلوا فاستأْذنُوا فأَذِنَ لهم، وأَخَذُوا مجالسَهم من

---

(١) ر: يا أبا هريرة.

البَيْتِ، قال: أبا هرّ، قلتُ: لبَّيْكَ يا رسولَ الله. قال: خُذْ فأَعْطِهِمْ، فأخذتُ القَدَحَ فجعلت أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فيشربُ حتى يَرْوَى، ثم يَرُدُّ عليَّ القَدَحَ فأُعطيه الرجلَ فيشربُ حتى يَرْوى، ثم يَرُدُّ عليَّ القدحَ (ثبت في أصلين تولَّى تصحيح أحدهما الفقيه أبو محمد عبدالمهيمن الحضرمي، وتولَّى تصحيح الثاني شيخنا أبو عبدالله ابن رشيد، وكتب أبو محمد عبدالمهيمن في الطرة: «الرجل» وكتب عليها خ، يريد رواية أخرى)[1]. حتى انتهيتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلُّهم فأَخذ القدحَ فوضعه على يدِه فنظر إليّ فتبسم فقال: أبا هر، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: بقيتُ أنا وأَنت، قلتُ: صدقتَ يا رسول الله، قال: اقعدْ فاشرب، فقعدتُ فشربت فقال: اشرب فشربت، فما زال يقول: اشربْ حتى قلت: لا والذي بعثك بالحقّ ما أجد له مَسْلكاً، قال: فأَرني، فأَعطيته القدح فحمد الله وسمَّى وشرِبَ الفضلةَ.

ورواه الترمذي (٤: ٦١ ـ ٦٣) رحمه الله عن أَبي هريرة رضي الله تعالى عنه أَيضاً باختلاف بعض الألفاظ، فقال فيه «ليستتبعني» مكان «ليشبعني» وقال فيه: فأَخذتُ القدح فجعلت أُناوله الرجل فيشرب حتى يروى، ولم يرزؤه[2] ثم يرده فأُناوله الآخر حتى انتهيت به إلى رسول الله لى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلّهم، وساق الحديث.

فوائد لغوية في ثلاث مسائل:

الأُولى: في «المحكم» رَوِيَ من الماء ومن اللَّبَن رَيّاً وَرِوًى، وتَرَوَّى وارْتَوَى، والاسم الرِّيّ أَيضاً وقد أَرْوَاني، ورجلٌ ريَّانُ وامرأَة[3] ريَّا من قوم رواءٍ.

الثانية: في «المحكم» رزَأَه ماله ورزئه يرزؤه فيهما رُزْءاً: أَصاب من ماله شيئاً.

الثالثة: في «المحكم» زاوية البيت: ركنهُ، والجمع: الزوايا، وتزوَّى صار فيها.

---

(١) هذا الذي وضعته بين قوسين مما تنفرد به م، وهو يعني اضطراب الرواية بين لفظتي «الرجل» و «القدح».

(٢) ولم يرزؤه: لم ترد في سنن الترمذي.

(٣) ر: والرجل... والمرأة.